**AASRC-ARF JOINT INTERNATIONAL ACADEMIC CONGRESS ON
POLITICS, ENGINEERING, SOCIOLOGY, INFORMATION, HEALTH &
MEDICAL, EDUCATION AND COMMUNICATION**

25-26 October, 2017

Istanbul Aydın University, Istanbul

المؤتمر الأكاديمي الدولي الثامن عشر – في رحاب جامعة اسطنبول ايدن | 25 – 26 أكتوبر 2017

اسطنبول – تركيا

**آداب العالم والمتعلم كما ذكرها ابن عبد البر الاندلسي
(ت 463 هـ / 1071م) في كتابه جامع بيان العلم وفضله**

د. فلاح علي حمود
وزارة التربية

أ.د. زكية حسن ابراهيم
جامعة بغداد/ كلية الآداب

1439 هـ بغداد 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تعد دراسة اعلام ونوايغ وعباقره الفكر العربي الاسلامي الذين حملوا مشعل الثقافة ولواء الفكر الحر من اهم الدراسات التاريخية . والامم مهما ارتقت في سلم الحضارة لا يمكن ان تنسى علمائها ومفكرها الافذاذ وتجعل لهم نصيبا عظيما في حاضرها ومستقبلها . وبناء على ذلك فقد تناول بحثي حياة احد العلماء المؤرخين الاندلسيين الذي عاش في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي والذين اسهموا في الحياة الفكرية والثقافية والذي قال الرسول (ﷺ) في حقهم (العلماء ورثة الانبياء) وعلى مبادئه وآرائه التربوية في كتابه جامع بيان العلم وفضله الذي يعد من الكتب التربوية المهمة حيث ضمنه 1758 حديثا مسندا الى الرسول (ﷺ) او الى الصحابة والتابعين او الى ائمة السلف الصالح فقد تناول فيه مؤرخ الاندلس ابو عمر يوسف بن عبدالله النمري ت463هـ/1071م العلوم الدينية والاخلاق التي يجب ان يتحلى بها العلماء والدارسون في اي مكان وزمان ويؤكد على الهدف الديني من وراء التربية والتعليم حيث يرى ان طلب العلم هو في حد ذاته عبادة يأخذ الانسان صدقة اذا علمه للآخر والعلم منار سبل اهل الجنة وهو الانس في الوحشة والسلاح على الاعداء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير قادة وائمة تقتدي بأفعالهم ونلتمس آثارهم . مؤكدا على قول الرسول (ﷺ) (فضل العالم على العابد كفضل على امتي) ولان الناس بحاجة ماسة الى من يعلمهم احكام دينهم ويرشدهم الى تعاليمه المباركة . ولما كان مقصد طلب العلم مقصدا شريفا اعتنى العلماء عبر العصور ببيان جوانبه المختلفة ووضحوا الآداب التي هي فيه مرعية فاحسنوا بذلك .

وعليه قسمت بحثي هذا الى مقدمة ومبحثين وخاتمة تناولت في المبحث الاول ويشكل موجز حياة ابن عبد البر الاندلسي من اسمه ونسبه ومولده ونشأته واسرته ورحلاته وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته التربوية ووفاته . اما المبحث الثاني المعنون آداب العالم والمتعلم عند ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله فقد تضمن التعريف بالعلم والتربية لغة واصطلاحا وبعض آراءه التربوية في فضل العلم ووجوب تعلمه وآداب وصفاته كل من العالم والمتعلم وقد اعتمد البحث على عدد من المصادر والمراجع .

المبحث الاول

حياة ابن عبد البر

اسمه ونسبه وكنيته :

هو ابو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي الاندلسي⁽¹⁾ .

مولده وتاريخه ومكانه :

ولد ابن عبد البر على اصح الروايات في يوم الجمعة لخمس بقين من شهر ربيع الاخر سنة 368 هـ / 978 م في مدينة قرطبة⁽²⁾ عاصمة الخلافة بالأندلس ومدينة العلم نشأته واسرته :

من خلال تتبعنا لحياة ابن عبد البر وكما ذكرنا اعلاه انه ولد في مدينة قرطبة ففي هذا الافق العلمي نشأ وترعرع وانحدر من اسرة وفي بيت اشتهر بالعلم والتدين والصلاح والورع فقد ترجم ابن الابار ت 658 هـ / 1260 م لجدده محمد وذكر انه ولد سنة 299 هـ / 843 م⁽³⁾ وانه ذات زهد وعبادة قال (كان من العباد المنقطعين المعروفين بالتهجد المبرزين فيه)⁽⁴⁾ وتوفي في قرطبة سنة 379 هـ / 989 م⁽¹⁾ . كما زودتنا المصادر بمعلومات وافيه عن والده الفقيه ابو محمد

(1) الحميدي : ابو عبدالله محمد بن فتوح (ت 488 هـ / 1095 م) . جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2008 م ، ص 367 ؛ الضبي : ابو جعفر احمد بن يحيى بن عميرة (ت 599 هـ / 1202 م) ، بغية الملتبس في تاريخ رجال اهل الاندلس ، ط 1 ، المطبعة العصرية ، بيروت 1426 هـ / 2005 م ، ص 454 ؛ الذهبي : شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت 748 هـ / 1374 م) سير أعلام النبلاء ، تحقيق وتعليق محمد ايمن الشبراوي ، دار الحديث ، القاهرة ، 1427 هـ / 2006 م ، ج 13 ، ص 357 .

(2) ابن بشكوال : ابو القاسم خلف بن عبد الملك (ت 578 هـ / 1182 م) ، الصلة ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة 2008 م ، ج 2 ، ص 679 .

(3) ابو عبدالله محمد بن عبدالله (ت 658 هـ / 1260 م) التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني ، القاهرة ، 1956 م ، ج 1 ، ص 371 .

(4) م ، ن : ج 1 ، ص 371 .

عبدالله بن محمد الذي ولد في قرطبة سنة 330هـ / 941م⁽²⁾ وكان من علماء قرطبة المبرزين في الفقه قال عنه الحميدي ت 488هـ / 1095م (كان يقرأ على الشيوخ ويسمع الناس بقراءته)⁽³⁾ وأشار اليه ابن بشكوال ت 578هـ / 1182م بقوله (سمع من احمد بن مطرف واحمد بن سعيد بن حزم وغيرهم ولزم اسحاق بن ابراهيم الفقيه وتفقه عنده وقرأه عليه المدونة وغيرها ولم يسمع ابو عمر من ابيه شيئا لصغره⁽⁴⁾ وقال في موضع اخر (كان يحدث كثيرا عن كتاب ابيه فيقول وجدت في سماع ابي بخطه)⁽⁵⁾ توفي والد الحافظ ابن عبد البر في شهر ربيع الاخر سنة 380 هـ / 990م⁽⁶⁾ . وهذا يعني ان ابن عبد البر عندما توفي والده كان عمره اثني عشرة سنة . اما بقية افراد عائلته من اخوته واخواته ووالدته وابنه عمر فقد اغفلت المصادر التي ترجمت لحياته عن ذكرهم لا من قريب ولا من بعيد سوى ما ذكره ابن عبد البر عن زوجته التي لم يسميها وقد طلبت منه بشدة البقاء في اشبيلية⁽⁷⁾ وعدم تركها والرحيل عنها اذ قال :

وَقَائِلَةٌ مَالِي أَرَاكَ مُرَحَّلًا فَقُلْتُ لَهَا صَبْرًا وَاسْتَمْعِي الْقَوْلَ مُجْمَلًا
تَنَكَّرَ مَنْ كُنَّا نُسَرُّ بِقُرْبِهِ وَعَادَ زُعَافًا بَعْدَ مَا كَانَ سَلْسَلًا
وَحَقُّ لِحَارٍ لَمْ يُؤَافِقْهُ جَائِزُهُ وَلَا لَأَمْنُهُ الدَّارُ أَنْ يَتَرَحَّلًا
بُلَيْثٌ بِحِمَصٍ وَالْمَقَامُ بِلَدَةٍ طَوِيلًا لَعَمْرِي مُخْلِقٌ يُورِثُ الْبَلَا
إِذَا هَانَ خُرٌّ عَنْ قَوْمٍ أَتَاهُمْ وَلَمْ يَنْأَ عَنْهُمْ كَانَ أَعْمَى وَأَجْهَلًا
وَلَمْ تُضْرَبِ الْأَمْثَالُ إِلَّا لِلْعَالِمِ وَلَا عُوتِبَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْقَلًا⁽⁸⁾

(1) ابن الابار : التكملة لكتاب الصلة ، ج1، ص371 .

(2) ابن بشكوال : الصلة ، ص243 ، ص244 .

(3) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص256 .

(4) الصلة : ج1 ، ص242 ، ص243 .

(5) م ، ن : ج1 ، ص243 .

(6) م ، ن : ج1 ، ص243 .

(7) اشبيلية: مدينة بالأندلس جليلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثمانية ايام كثيرة المنافع عظيمة الفوائد، ينظر الحميري :

محمد بن عبد المنعم (ت911هـ/1505م) الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، ط2 ، مطبعة ناصر للثقافة ، بيروت ، 1980م ، ص58 ، ص59 .

(8) بحجة المجالس وانس المجالس وشحد الذاهن والهاجس ، تحقيق محمد مرسى الخولي ، الدار المصرية للتأليف ، القاهرة 1962م ، ق1 ، ص243 ، ص244 .

كما ترجمت المصادر الى ابنه ابو محمد عبدالله الذي ولد في قرطبة واشتهر بالأدب والبلاغة قال عنه الحميدي (من
اهل الادب البارع والبلاغة الرائعة والتقدم في العلم والذكاء ... وقد دون الناس رسائله انشدني له بعض اهل بلادنا
لا تكثرن تأملا واحبس عليك عنان طرفك
فلربما أرسلته فرماك في ميدان حتفك⁽¹⁾
وقال ابن بشكوال توفي سنة 458هـ/ 1065م⁽²⁾ في مدينة دانيه⁽³⁾ .
واشاد بمكانته العلمية ابن خاقان ت 529هـ/ 1134م بقوله (كان بحر البيان الزاخر وفخر الاوائل والاواخر واوحد
الاندلس)⁽⁴⁾ كما نال عطف ورعاية جملة من اصحاب والده بعد وفاته سنة 380هـ/ 990م فكانوا له بمثابة الوالد
الحنون المشفق على اولاده ومن شيوخه واساتذته الذين اسهموا في تكوين شخصيته العلمية امثال شيخه ابو بكر عباس
بن اصبح الهمداني ت 386هـ/ 996م⁽⁵⁾ وشيخه ابو الاصبع عيسى بن سعيد بن سعدان المقرئ ت 390هـ/ 1000م
قال عنه الحميدي في كتابه جذوة المقتبس (روى عنه ابو عمر بن عبد البر وقال كان ادبيا فاضلا عالما من اطيب الناس
صوتا واحسنهم قراءة)⁽⁶⁾ وشيخه ابو عمر احمد بن عبدالله بن محمد بن علي الاشيلي المعروف بابن الباجي الفقيه ت
396هـ/ 1005م قال عنه الحميدي (روى عنه جماعه اكابر ادركننا منهم الفقيه اباعمر يوسف بن عبدالله بن محمد
بن عبد البر الحافظ اخبرنا ابو عمر قال كان امام عصره وفقه زمانه جمع الحديث والرأي والبيت الحسن والهدى والفضل
... كان يذاكر بالفقه ويذاكر بالحديث والرجال ويحفظ غربي الحديث لابي عبيد وابي محمد بن قتيبة حفظا حسنا
(⁽⁷⁾ وغيرهم كثير .
رحلاته وزياراته:

(1) جذوة المقتبس : ص 268 ؛ ابن بشكوال : الصلة ، ج 1 ، ص 279 .

(2) ابن بشكوال : الصلة ، ج 1 ، ص 279 ، ص 280 .

(3) دانية : مدينة شرق الاندلس على البحر عامرة حسنة بها رضى عامر وعليها سور حصين ، الحميري : الروض
المعطار ، ص 231 ، ص 232 .

(4) ابو نصر الفتح بن محمد (ت 528هـ/ 1133م) قلائد العقبان ومحاسن الاعيان ، تحقيق الدكتور حسين
يوسف خربوش ، مكتبة المنار ، عمان ، 1989م ، ص 538 .

(5) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص 317 .

(6) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص 298 ، ص 299 .

(7) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص 128 ؛ وينظر ابن بشكوال : الصلة ، ج 1 ، ص 11 .

تكشف لنا رحلات ابو عمر ابن عبد البر عن دأبه وحرصه وجهده المتواصل في التحصيل العلمي وحبه للحديث الذي شكل دافعا قويا لمواصلته التردد على الشيوخ والعلماء في بلاد الاندلس الواسعة شرقا وغربا ففي سنة 399هـ/1008م وبعد دخول البربر قرطبة وما حصل فيها من تدهور في الاوضاع السياسية قرر حافظ المغرب مغادرة مسقط رأسه قرطبة في بداية القرن الخامس الهجري ولا سيما بعد مقتل شيخه ابو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف القرطبي المعروف بابن الفرضي سنة 403هـ/1013م وفي ذلك قال (كان فقيها حافظا عالما في جميع فنون العلم في الحديث والرجال اخذت معه عن اكثر شيوخه . وكان حسن الصحبة والمعاشرة قتلته البربر وبقي ملقى في داره ثلاثة ايام ... قتل رحمه الله سنة ثلاث واربع مائة كهلا ⁽¹⁾).

فارتحل الى اشبيلية ودانية وبلنسية ⁽²⁾ وشاطبة ⁽³⁾ وفي ذلك قال ابن بشكوال (جلى عن وطنه ومنشئه قرطبة فكان في الغرب مدة ثم تحول الى شرق الاندلس وسكن منه دانية وبلنسية وشاطبة وبها توفي رحمه الله) ⁽⁴⁾ وذكر ابن خلكان ت 681هـ/1282م ان ابن عبد البر تولى منصب القضاء في مدينة لشبونة ⁽⁵⁾ وشنترين ⁽⁶⁾ (وتولى قضاء لشبونة وشنترين في ايام ملكها المظفر بن الافطس ⁽⁷⁾) ⁽¹⁾ . وهذا ن دل على شيء انما يدل على مكانة ابن عبد البر العلمية وتفقهه بالمذهب المالكي ومعرفته بدقائق الامور وسمعته الطيبة بين عامة اهل الاندلس وخاصتها.

⁽¹⁾ الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج 13 ، ص 5 ، ص 6 .

⁽²⁾ بلنسية : مدينة بشرق الاندلس بينها وبين قرطبة 16 يوما وهي قاعدة من قواعد الاندلس لها سور واربعة ابواب ، الحميري : الروض المعطار، ص 97 .

⁽³⁾ شاطبة: مدينة بالاندلس حصينة لها قصبستان كثيرة التمر طيبة الهواء، م، ن: ص 337.

⁽⁴⁾ الصلة ، ج 2 ، ص 679 .

⁽⁵⁾ لشبونة : مدينة بالاندلس قديمة في غربي قرطبة قرية من البحر ، القزويني : زكريا بن محمد (ت 682هـ/1283م) اثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر بيروت ، 1380هـ/1960م ، ص 555 .

⁽⁶⁾ شنترين: مدينة بالاندلس معدودة في كورة باجة بينها وبين بطليوس اربع مراحل ، الحميري : الروض المعطار ، ص 346 .

⁽⁷⁾ المظفر بن الافطس : ابو بكر محمد بن عبدالله بن مسلمة التجيبي سلطان الثغر الشمالي من الاندلس ذات علم وادب وشجاعة ت بعد سنة 470هـ/1077م ، ينظر ابن خلكان : شمس الدين احمد بن محمد (ت 681هـ/1282م) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تحقيق د. احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، بلات ، ج 7 ، ص 67.

شيوخه:

تلقى حافظ المغرب وشيخ الاسلام ابن عبد البر الاندلسي شتات المعرفة على عدد كبير من العلماء والمشايخ في مختلف فنون العلم والمعرفة والحق ان اساتذة ابن عبد البر يمثلون الصفوة المختارة لعلماء عصره في البلدان والاماكن التي رحل اليها في ارجاء الجزيرة الاندلسية او الذين وفدوا على الاندلس او الذين راسلهم وكتبهم من علماء المشرق والذين كان لهم شرف المساهمة في بناء الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس وفي ذلك قال الحميدي (كثير الشيوخ على انه لم يخرج من الاندلس لكنه سمع من اكابر اهل الحديث في قرطبة وغيرها ومن الغرباء القادمين اليها)⁽²⁾. وقال ابن بشكوال (دأب في طلب العلم وافتن فيه وبرع براعه فاق بها من تقدمه من رجال الاندلس)⁽³⁾ وقد عمل ابن عبد البر فهرسة لشيوخه⁽⁴⁾ ومن ابرز شيوخه الذين اخذ منهم وسمع عنهم والتقى بهم واقتدى بأفعالهم وصفاتهم الحميدة مرتبه اياهم حسب سني وفياتهم:

- 1 - خلف بن القاسم بن سهل بن محمد بن يونس الازدي القرطبي ابو القاسم المعروف بابن الدباغ المحدث ت393هـ/1003م ذكره الحميدي في الجذوة وقال (روى عنه شيخنا ابو عمر بن عبد الله الحافظ فاكثر وكان لا يقدم عليه من شيوخه احد ... وهو محدث الاندلس في وقته)⁽⁵⁾.
- 2 - عبد الوارث بن سفيان بن جبرون بن سليمان القرطبي ابو القاسم المعروف بالحبيب ت 395هـ/1005م قال عنه الحميدي (روى عنه ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى الحافظ واثى عليه)⁽⁶⁾.
- 3 - احمد بن محمد بن احمد بن سعيد الاموي القرطبي ابو عمر المعروف بابن الجصور المحدث ت 401هـ/1010م روى عنه ابن عبد البر كتاب التاريخ المعروف بذييل المذيل⁽⁷⁾.
- 4 - عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الازدي القرطبي ابو الوليد المعروف بابن الفرضي القاضي ت 403هـ/1013م قال عنه تلميذه ابن عبد البر (كان فقيها عالما في جميع فنون العلم في الحديث وعلم الرجال وله تواليف

(1) م ، ن : ج 7 ، ص 123 ؛ الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج 14 ، ص 85 ، ص 86 .

(2) جذوة المقتبس ، ص 367 .

(3) الصلة ، ج 2 ، ص 678 ؛ ابن خلكان : وفيات الاعيان ، ج 7 ، ص 67 .

(4) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص 369 .

(5) م ، ن : ص 210 .

(6) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص 395 .

(7) م ، ن : ص 107 .

حسان وكان صاحبي ونظيري اخذت معه عن اكثر شيوخه ... صحبتته قديما وحديثا وكان حسن الصحبة والمعاشرة حسن اللقاء⁽¹⁾ .

5 - احمد بن محمد بن عبدالله الطلمنكي ابو عمر المقرئ ت 428هـ/1036م ترجم له الحميدي وقال عنه (كان اماما في القراءات مذكورا وثقة في الرواية مشهورا ... روى عنه ابو محمد بن حزم وابو عمر بن عبدالله⁽²⁾) .

6 - يونس بن عبدالله بن محمد بن مغيث ابو الوليد قاضي الجماعة المعروف بابن الصفار ت 429هـ/1037م قال عنه الحميدي (قاضي الجماعة بقرطبة من اعيان اهل العلم ... روى عنه ابو عمر بن عبد البر النمري⁽³⁾) .
تلامذته والآخذون عنه:

ان المرتبة العلمية التي وصل اليها ابن عبد البر وبعد ان ذاع صيته في علم الحديث والفقه والتاريخ والادب وغيرها فقد وصف بانه (الامام العلامة حافظ المغرب شيخ الاسلام ... لم يكن بالأندلس مثل ابن عبد البر في الحديث)⁽⁴⁾ . وقال عنه الحميدي (فقيه حافظ مكثف عالم بالقراءات وبالاخلاف في الفقه وبعلم الحديث والرجال)⁽⁵⁾ . توفد عليه

طلاب العلم والمعرفة من كل حذب وصبوب للحصول على العلوم المهمة التي يحملها فانتفع منه خلق كثير وقد احصاهم احد الباحثين المحدثين فقد بلغ عددهم 92 تلميذ⁽⁶⁾
ومن ابرز هؤلاء مرتبا اياهم حسب سني وفياتهم

1 - علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب الاموي القرطبي ابو محمد الفقيه الوزير الاندلسي ت 456هـ/1064م .

2 - عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن ابو زيد المعروف بابن الحشا الطليطلي القاضي ت 473هـ/1080م .

(1) ابن بشكوال : الصلة ، ج 1 ، ص 252 .

(2) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص 367 ، ص 114 ؛ الضي : بغية الملتبس ، ص 153 .

(3) م ، ن : ص 384 ، ص 385 .

(4) الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج 13 ، ص 357 - 359 .

(5) جذوة المقتبس ، ص 367 .

(6) جاسم : ليث سعود ، ابن عبد البر الاندلسي وجهوده في التاريخ ، دار الوفاء ، المنصورة ، 1407هـ/1986م ، ص 508 وما بعدها

- 3 - طاهر بن مفوز بن احمد بن مفوز المعافري ابو الحسن الشاطبي ت484/هـ 1091م.
- 4 - محمد بن ابي نصر فتوح بن عبدالله الازدي الحميدي ابو عبدالله القرطبي ت484/هـ 1091م .
- 5 - حسين بن محمد بن احمد الغساني الجياني ابو علي ت498/هـ 1105م .
- 6 - عبد الرحمن بن محمد بن عتاب بن محسن ابو محمد القرطبي ت520/هـ 1126م شيخه بالإجاز⁽¹⁾.
مؤلفاته:

ان مؤلفات ابن عبد البر الكثيرة والمتنوعة في مختلف العلوم والفنون والتي نالت رضا واستحسان العلماء والباحثين قديما وحديثا كانت شاهدا على مكانة ابن عبد البر العلمية الرفيعة التي وصل اليها فقد وصفه القاضي عياض ت544/هـ 1149م (بقوله وقد الف تواليف مفيدة طارت بالأفاق)⁽²⁾ وقد مدح مؤلفاته وكثرة فوائدها وحسنها ابو طاهر السلفي ت570/هـ 1174م بقوله:

يامن يسافر في الحديث مشرقا ومغربا في البحر بعد البر
ما ان يرى ابدا لكتب صاغها بالغرب حافظها ابن عبد البر⁽³⁾ .
اما ابن بشكوال فقال عنه (كان موفقا في التأليف معانا عليه ونفع الله بتوليفه)⁽⁴⁾ . وذكره الضبي ت599/هـ 1202م
ت599/هـ 1202م بقوله (والف مما جمع تواليف نافعة سارت عنه)⁽⁵⁾ .
اما الذهبي ت748/هـ 1346م بقوله (صاحب التصانيف الفائقة)⁽⁶⁾ .

⁽¹⁾ الحميدي: جذوة المقتبس، ص371 ؛ ابن بشكوال : الصلة ، ج2 ، ص340 ، ص348؛ الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج13 ، ص358 .

⁽²⁾ قاضي عياض : ابو الفضل عياض بن موسى (ت544/هـ 1149م) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، تحقيق الدكتور احمد بكير محمود ، مكتبة الحياة ، بيروت ، 1967م ، ج4 ، ص809 .
⁽³⁾ ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله بن محمد النمري (ت463/هـ 1071م) جامع بيان العلم وفضله ، تحقيق وتهذيب ابو الاشبال الزهيري ، ط3 ، جمعية احياء التراث الاسلامي ، السعودية ، 1425/هـ 2004م ، ص19 المقدمة .

⁽⁴⁾ الصلة ، ج2 ، ص679 .

⁽⁵⁾ بغية الملتبس ، ص455 .

⁽⁶⁾ الذهبي: سير اعلام النبلاء ، ج13 ، ص357.

وقد احصى الباحث منشد مؤلفاته الكثيرة التي لم يسبق لها مثيل في القراءات والحديث والفقہ والتاريخ والادب والشعر والتربية وقد بلغت 50 كتاباً⁽¹⁾
ومن اهم كتبه المختصة في التربية والتعليم والاخلاق
1 ادب المجالسة وحمد اللسان⁽²⁾.
2 الاستغناء في اسماء المشهورين من حملة العلم⁽³⁾.
3 بحجت المجالس وانس المجالس وشحد الذاهن والمهاجس.
4 - الجامع⁽⁴⁾.
5 - جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي روايته وحمله موضوع بحثنا.
6 - العقل والعقلاء وما جاء في اوصافهم عن الحكماء والعلماء⁽⁵⁾.
7 - كتاب العلم⁽⁶⁾.
8 - محن العلماء⁽⁷⁾.
اراء العلماء فيه:

-
- (1) منشد : مجيد خلف . كتاب الاستيعاب لابن عبد البر دراسة في منهجه وموارده ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1421هـ/2000م ، ص84 ، وما بعدها .
(2) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ص23 .
(3) حقق الكتاب سليمان بن عبد الرحمن الغصن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الاسلامية ، المدينة المنورة ، 1983م .
(4) رسالة نشرت في القاهرة 1978م .
(5) الحميدي: جذوة المقتبس. ص368 ؛ حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله الرومي (ت 1067هـ/1656م) كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992م ، ج2 ، ص1440 .
(6) ابن عبد البر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد ، تحقيق جماعة من العلماء ، الرباط ، 1967م - 1983م ، ج18 ، ص303.
(7) ابن قيم الجوزية: محمد بن ابي بكر بن ايوب (ت751هـ/1350م) مدارك السالكين ، المطبعة المحمدية ، القاهرة ، بلا ت ، ج2 ، ص323.

نرى من المفيد ان نقتطف في نهاية هذا المبحث اراء بعض العلماء سواء من اقرانه او من شيوخه او من تلاميذه او ممن اتى من بعده فقد مدحه تلميذه الحميدي بقوله (ابو عمر فقيه حافظ مكثر عالم بالقراءات وبالخلاف في الفقه ويعلم الحديث والرجال قدّم السماع كثير الشيوخ ... وكان يميل في الفقه الى اقوال الشافعي رحمه الله⁽¹⁾).

اما ابن خاقان ت 529هـ/1134م فقد قال عنه (امام الاندلس وعالمها الذي اتاحت به معاملها ، صحيح المتن والسند وميز المرسل من المسند وفرق بين الموصول والمنقطع وكسا الله منه نور ساطع وجدد منه ما كان كالكهف مع التنبيه والتوقيف والاتقان والتثقيف وشرح المغفل واستدراك المغفل له في فنون هي للشرعية رتاج وفي مفرق، الملة ، تاج، كان ثقة والانفس على تفضله متفقه اما ادبه فلا تعبر لجته ولا تدحض حجته له من الصفات والمزايا ما يجعله احد الائمة الاعلام)⁽²⁾. وفي حقه قال ابن بشكوال (امام عصره وواحد دهره ... كان مع تقدمه في علم الاثر وبصره بالفقه ومعاني الحديث له بسطه كبيرة في علم النسب والخير)⁽³⁾ . وقد امتدحه ابن خلكان ت 681هـ/1282م بقوله (امام عصره في الحديث والاثر وما يتعلق بهما ... احفظ اهل المغرب ... وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الاندلس)⁽⁴⁾ . اما الذهبي فقد قال في حقه (الامام العلامة حافظ المغرب شيخ الاسلام ... كان اماما ديننا ثقة علامة متبحرا صاحب سنة واتباع ... بلغ رتبة الائمة المجتهدين ومن ينظر في مصنفاته بان له منزلته من سعة العلم وقوة الفهم وسيلان الذهن)⁽⁵⁾. ووصفه ابن فرحون ت 799هـ/1396م بقوله (ابن عبد البر شيخ علماء الاندلس وكبير محدثيها واحفظ من كان فيها لسنة ماثورة ساد اهل الزمان في الحفظ والاتقان)⁽⁶⁾.

(1) الحميدي: جذوة المقتبس. ص367.

(2) ابن خاقان: مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح اهل الاندلس ، تحقيق محمد علي الشوابكة ، مؤسسة الرسالة ، دار عمان ، بيروت ، 1983م ، ص367 ، ص369.

(3) الصلة، ج2 ، ص677 - ص679.

(4) ابن خلكان: وفيات الاعيان ، ج7 ، ص66 ، ص67.

(5) سير اعلام النبلاء ، ج13 ، ص357 وما بعدها.

(6) ابن فرحون: ابراهيم بن علي (799هـ/1396م) الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب ، بيروت ، بلا ت ، ج1 ، ص357.

اما ابن العماد الحنبلي ت 1089هـ/1678م فقد وصفه (العلامة العالم الحافظ ... احد الاعلام وصاحب التصانيف⁽¹⁾) .

تلك بعض اراء واقاويل بعض اساطين العلم واهل الفضل في حق حافظ المغرب وشيخ الاسلام ابن عبد البر .
وفاته:

اجمعت المصادر التاريخية على ان وفاة مؤرخ الاندلس وفقهها ومحدثها ابن عبد البر بعد رحلة طويلة في مدن الجزيرة الاندلسية شرقها وغربها في مدينة شاطبه يوم الجمعة اواخر شهر ربيع الاخر سنة 463هـ/1071م عن عمر ناهز 95 سنة وقدر الله ان يموت في هذه السنة مؤرخ بغداد وحافظ المشرق ابو بكر الخطيب البغدادي فقال الناس مات حافظا المشرق والمغرب⁽²⁾ .

المبحث الثاني

آداب العالم والمتعلم عند ابن عبد البر الاندلسي كما وردت في كتابه جامع بيان العلم وفضله

اولا : تعريف العلم والتربية لغة واصطلاحا

1 -تعريف العلم لغة واصطلاحا :

ورد تعريف العلم في لسان العرب لابن منظور ت 711هـ/1311م (العلم نقيض الجهل علم علما وعلم هو نفسه ورجل عالم وعليم من قوم علماء فيهما جميعا⁽³⁾) ، وقد وردت كلمة علم ومشتقاتها في القرآن الكريم ب 850 مرة⁽⁴⁾ .
اما اصطلاحا فقد اختلف العلماء في تعريف العلم فقال عنه الجرجاني ت 816هـ/1413م والمنائوي ت 1031هـ/1621م (هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع)⁽¹⁾ اما الابشيهي ت 850 هـ/1446م فقد عرفه ب (

⁽¹⁾ ابو الفلاح عبد الحي بن احمد (ت 1089هـ/1678م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ط2 ، دار

المسيرة ، بيروت ، 1399هـ/1979م ، ج3 ، ص314.

⁽²⁾ القاضي عياض: ترتيب المدارك ، ج4 ، ص811 ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ج2 ، ص679 ؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء ، ج13 ، ص360.

⁽³⁾ ابن منظور: محمد بن مكرم (ت 711هـ/1311م) لسان العرب ، ط1 ، دار صادر بيروت ، بلا ت ، ج12 ، ص417.

⁽⁴⁾ عبد الباقي: محمد ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1364هـ/1945م ، ص469 وما بعدها.

العلم هو درك حقائق الاشياء مسموعا ومعقولا (2) ، وعليه فان ما قاله الجرجاني والمنائوي هو التعريف الاحسن والاشمل بمعنى العلم الذي يجب ان يكون فيه جزم ويقين المعبر عنه بقولهم الاعتقاد الجازم اذ لابد ان يكون الاعتقاد بالعلم عن ادراك الشيء والاحاطة بالمعلوم من جميع جوانبه المعبر عنه بقول المطابق للواقع

2 - تعريف التربية لغة واصطلاحاً :

فقد ترجع كلمة التربية في اصلها اللغوي العربي الى ربا يربو اي نما وزاد (3) قال تعالى (وَنَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَاهَا عَلَيْهِهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ) (4) اي نمت وزادت بالماء والنبات وقيل من ربا يربي بمعنى نشأ وترعرع (5) وفي ذلك قال تعالى (أَلَمْ نُزَكِّهِمْ فِينَا) (6) وقال ابن منظور في موضع اخر ان رب يرب تأني بمعنى اصلحه وتولى امره وساسة وقام عليه ورعاه (7) وعرفه البيضاوي ت 658هـ/1286م ب (الرب في الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم

-
- (1) الجرجاني: ابو الحسن علي بن محمد (ت 816هـ/1414م) التعريفات ، تحقيق ابراهيم الايباري ، ط 1 ، دار الاضواء ، بيروت ، 1410هـ ، ص 199 ؛ محمد بن عبد الرؤوف (ت 1031هـ/1621م) التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق مازن المبارك ، دار الفكر ، بيروت ، 1041هـ ، ج 1 ، ص 523.
- (2) شهاب الدين محمد بن احمد (ت 850هـ/1446م) المستطرف في كل فن مستظرف ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1406هـ / 1986م ، ج 1 ، ص 41.
- (3) الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت 666هـ/1267م) مختار الصحاح ، دار الرسالة ، الكويت ، 1403هـ/1983م ، ص 230.
- (4) سورة الحج: الآية 5.
- (5) ابن منظور: لسان العرب ، ج 1 ، ص 399.
- (6) سورة الشعراء: الآية 68.
- (7) لسان العرب ، ج 1 ، ص 399.

وصف به تعالى للمبالغة⁽¹⁾ وعليه فان معنى التربية في كتب اللغة جاءت من النشوء والترعرع والاصلاح والسياسة وتولى الامر والزيادة والنمو .

اما التربية في الاصطلاح :

اختلفت اراء علماء المسلمين في تحديد مفهوم التربية باختلاف الظروف التاريخية والحضارية وباختلاف الاماكن وباختلاف نظرة المتخصصين وقد وردت تعاريف كثيرة من قبل الفلاسفة وعلماء الاجتماع وعلماء النفس وغيرهم ولكن لا تخرج تعاريفهم باي حال من الاحوال عن المعنى اللغوي للكلمة فقد قيل ان التربية هي (الادب) وهو الذي يتأدب به الاديب من الناس سمي بذلك لا نه يؤدب الى المحامد وينهاهم عن المقابح⁽²⁾ وقال القشيري ت465هـ/1072م وحقيقة الادب اجتماع خصال الخير فالأديب الذي اجتمع فيه خصال الخير ومنه المأدبة للمجتمع⁽³⁾. وقد حرص علماء المسلمين الاولين كل الحرص على تبليغ الادب الى المسلمين مقرونا بالعلم والدين لأنه لأنه لا بد منهما لمن رام بلوغ مراتب الكمال والادب وفي ذلك قال الخطيب البغدادي ت463هـ/1071م (علم بلا ادب كنار بلا حطب وادب بلا علم كروح بلا جسم)⁽⁴⁾ وهناك من قال ان التربية هي (الاخلاق)⁽⁵⁾ والاخلاق كما عرفها ابن منظور : هي مجموعة من السجاي التي يتصف بها الانسان سواء كانت محمودة او مذمومة صالحة او طالحة⁽⁶⁾ كما عرفت التربية على انها عملية اعداد العقل السليم للتعلم⁽⁷⁾ وعلى العموم فان التربية في الاسلام تعني بوجه عام كما قال مرسى: بلوغ الكمال بالتدريج ويقصد بالكمال كمال الجسد والعقل والخلق لان الانسان هو

(1) ناصر الدين عبدالله بن عمر (ت 685هـ/1286م) تفسير البيضاوي ، دار الفكر ، بيروت ، بلا ت ، ج1 ، ص52.

(2) ابن منظور: لسان العرب ، ج1 ، ص206.

(3) ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن (ت465هـ/1072م) الرسالة القشيرية ، دار التربية للطباعة والنشر ، بغداد ، بلا ت ، ص220.

(4) ابو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ/1071م) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق الدكتور محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، 1403هـ/1998م، ج1، ص80.

(5) ديوي: جون ، الطبيعة البشرية والسلوك الانساني ، ترجمة محمد لبيب النجيمي ، مؤسسة الخانجي ، القاهرة 1963م ، ص295.

(6) لسان العرب ، ج10 ، ص86 ، ص87.

(7) ذياب: صالح ، اسس التربية ، بلا م ، بلا ت ، ص20.

موضوع التربية والانسان خليفة الله على الارض ولذلك يجب ان تأتي تربية الانسان متمشية مع مطالب هذه الخلافة بجوانبها المختلفة⁽¹⁾ من ذلك يتبين لنا ان الاخلاق والتربية شيان متلازمان لا ينفع واحد منهما دون الآخر ويمكن القول بصفة عامة ان التربية هي عملية يقصد بها تنمية وتطوير قدرات ومهارات الافراد من اجل مواجهة متطلبات الحياة بأوجهها المختلفة .

ثانيا : كتاب جامع بيان العلم وفضله ومبادئ وراء ابن عبد التبروية فيه
1 التعريف بكتاب جامع بيان العلم وفضله :

أ -دوافع التأليف:

لقد اشار ابن عبد البر الى دوافع عدة شكلت في مجملها اسباب مباشرة للتأليف يقع في مقدمتها هو شغف ابن عبد البر بالتأليف لينال من وراء ذلك رضا الله في الدنيا والاخرة وطلب الاجر والثواب . وعلى العالم عدم كتمان العلم وفي ذلك قال (طلبت رجاء عظيم الثواب وطمعا في الزلفى يوم المآب ولما اخذه الله تعالى على المسئول العالم بما سئل عنه من بيان ما طلب منه وترك الكتمان لما علمه)⁽²⁾ . كما ذكر في مقدمة كتابه انه الف كتابه هذا تلبية لرغبة عزيز عليه او ان بعض من تلاميذه سأله ان يصنف كتابا في هذا الموضوع . وهو يلخص في هذه المقدمة اهم الموضوعات التي وعد بان يتناولها وبالتأكيد ان الدافع لذلك كان لنصرة الدين وحفظ الشريعة والسير على مناهج السلف الصالح نحو قوله (اما بعد فانك سألتني رحمك الله عن معنى العلم وفضل طلبه وحمد السعي فيه والعناية به وعن تثبيت الحجاج بالعلم وتبيين فساد القول في دين الله بغير فهم وتحريم الحكم بغير حجة وما الذي اجيز من الاحتجاج والجد ؟ وما الذي كره منه ؟ وما الذي ذم من الراي ؟ وما حمد منه وما جوز من التقليد وما ذم منه ؟ ورغبت ان اقدم لك قبل هذا من آداب التعلم وما يلزم العالم والمتعلم التخلق به والمواظبة عليه وكيف وجه الطلب وما حمد ومدح منه من الاجتهاد والنصب الى سائر انواع التعلم وفضل ذلك وتلخيصه باباً باباً مما روي عن سلف هذه الامة (ﷺ) لتتبع هديهم وتسلك سبيلهم وتعرف ما اعتمدوا عليه من ذلك مجتمعين او مختلفين في المعنى منه فأجبتك الى ما رغبت)⁽³⁾ .

(1) محمد منير، اصول التربية الثقافية ، ط1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1977م ، ص7.

(2) جامع بيان العلم: ص3.

(3) ابن عبد البر: جامع بيان العلم، ص3.

وهو في استجابته هذه يستند الى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وقد نَحَج في ذلك نَحَج فقهاء المالكية المربين وهذا نَحَجه في تأليف الكتاب قال سبحانه وتعالى (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ) ⁽¹⁾ وفي ذلك قال الرسول محمد (ﷺ) (من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار) ⁽²⁾.

ب - الخطة العامة للكتاب:

كان موضوع العلم والمعلم والمتعلم من أكثر الموضوعات أهمية لدى ابن عبد البر الاندلسي الذي تناولها في سبع مؤلفات وبدرجات متفاوتة بحسب ما يقتضيه فينبه هدف كتاب وغايته منها كتاب العلم وكتاب ادب المجالسة وكتاب الجامع وكتاب بهجة المجالس وكتاب جامع بيان العلم وفضله وغيرها لما لهذا الموضوع من أهميته وحيويته في كل عصر وبيئة حتى يومنا هذا . استهل ابن عبد البر كتابه جامع بيان العلم بالبسملة والحمد لله والثناء عليه والصلاة على نبيه (ﷺ) على نحو ما نَحَجه معظم المصنفين العرب والمسلمين ⁽³⁾ وقد دفعه منهجه ان يقدم له بمقدمة قصيرة من صفحة ونصف مست الحاجة إليها اذ اشتملت كما ذكرنا على دوافع تأليف الكتاب مركزا على أهمية العلم وفضل طلبه وعلى آداب العالم والمتعلم وغير ذلك فقد حاول ابن عبد البر جاهدا لاظهار اهتماماته التربوية ان يستفيد من الكم الهائل من المعلومات التي حصل عليها سواء من القرآن الكريم او كتب السنة النبوية الشريفة او من الاثر او ما ينقله من الاخبار والشعار على طريقة المحدثين ⁽⁴⁾ . او ما حصل عليه من شيوخه اثناء رحلاته الطويلة في بلاد الاندلس ⁽⁵⁾ ومن سبقه في التأليف في علم الفقه والتاريخ والادب والعلم ⁽⁶⁾ ويبدو لنا ان عبد البر مال في كتابه الى الاختصار وعدم الاطالة والتكرار لكي لا يمل القارئ منه نحو قوله (وقد أكثر اهل العلم والادب في جمع ما في هذا الباب من المنظوم والمنثور فرأيت الاختصار من ذلك على القليل اولى من الاكثار) ⁽⁷⁾ . ونحو قوله باستخدام الفاظ دالة على ذلك (قد تقدم في كتابنا ... مما

⁽¹⁾ سورة ال عمران: الآية 187.

⁽²⁾ ابن ماجه: ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 275هـ/888م) سنن ابن ماجه ، ط 1 ، دار أحياء التراث

العربي ، بيروت - لبنان ، 1421هـ/2000م ، ص 3.

⁽³⁾ ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص 3.

⁽⁴⁾ ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص 43 ، ص 141 ، ص 533.

⁽⁵⁾ م ، ن : ص 140 ، ص 433.

⁽⁶⁾ م ، ن : ص 140 ، ص 211 ، ص 535.

⁽⁷⁾ م ، ن : ص 537.

يدخل في هذا الباب ما يغني من اعادته هاهنا ⁽¹⁾ كما ان ابن عبد البر كان حريصا اشد الحرص على عدم تضخم كتابه قدر الامكان فأحال ما يمكن احواله من موضوعاته الى كتبه الاخرى نحو قوله (وقد ذكرنا هذا الخبر عن مالك من طرق في كتاب التمهيد فأغني عن ذكره هاهنا) ⁽²⁾. لذا فان ابن عبد البر قسم مادته العلمية الغزيرة التي جمعها الى 71 بابا مبتدأ بباب من سئل عن علم فكتمه. وخاتما اياها بباب فضل النظر في الكتب ⁽³⁾ وقد ضمن كتابه هذا 1758 حديثا ⁽⁴⁾ ممن روي عن الرسول (ﷺ) وائمة الامة الاسلامية من السلف الصالح كما ذكر ذلك بالمقدمة (وتلخيصه بابا بابا مما روي عن سلف هذه الامة) ⁽⁵⁾.

ثالثا: آداب العالم والمتعلم عند ابن عبد البر في كتابه جامع بيان العلم وفضله :

مما لاشك فيه ان كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي روايته وحمله يعد من الكتب التربوية المهمة لان مؤلفه حافظ المغرب ابن عبد البر ضمنه الآراء التربوية والطرق والمبادئ والوسائل التربوية التي لا يمكن ان يستغني عنها المعلم والمتعلم وان ما قدمه من افكار واءاء تربوية تدل على شدة حرصه على طلب الخير للعالم والمتعلم لينالوا في النهاية الاجر والثواب من الله سبحانه وتعالى . ولسعة الموضوع وتنوعه سوف اقتصر على ذكر بعض الموضوعات التربوية التي تخص فضل العلم ووجوب تعلمه وآداب وصفات العالم والمتعلم

1- وجوب طلب العلم :

قال ابن عبد البر في الباب الثاني المعنون (طلب العلم فريضة) قال الرسول (ﷺ) (طلب العلم فريضة على كل مسلم) ⁽⁶⁾ وقد علق على ذلك ابن عبد البر بقوله (قد اجمع العلماء على ان من العلم ما هو فرض متعين على كل امرئ في خاصة نفسه ومنه ما هو فرض على الكفاية اذا قام به قائم سقط فرضه عن اهل ذلك الموضوع) ⁽⁷⁾ وقد ساق

⁽¹⁾ م ، ن : ص 324 ، ص 518.

⁽²⁾ م ، ن : ص 123.

⁽³⁾ م ، ن : ص 5 ، ص 533.

⁽⁴⁾ م ، ن : ص 537.

⁽⁵⁾ م ، ن : ص 3.

⁽⁶⁾ ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ص 8 ؛ ابن ماجه : السنن ، ص 47.

⁽⁷⁾ م ، ن : ص 12.

العديد من الاحاديث في وجوب طلب العلم وفضله ومن اقوال السلف في الحديث على طلب العلم في مواطن من كتابه وهكذا يتضح لنا ان علمائنا ومنهم ابن عبد البر قد سبق الى تحقيق (الزامية التعليم) وهو ما تحاول التربية الحديثة تحقيقه اليوم والعمل به.

2- وجوب عدم كتمان العلم :

استهل (باب من سئل عن علم فكتمه) بقول سبحانه وتعالى (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ)⁽¹⁾ وقال (عليه السلام) (من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار)⁽²⁾.

وعن أبي هريرة⁽³⁾ انه كان يقول (لولا ايتان في كتاب الله عز وجل ما حدثتكم شيئا ان الله تعالى يقول (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)⁽⁴⁾ ... ثم قال ان الناس يقولون اكثر ابو هريرة⁽⁵⁾ هريرة⁽⁵⁾ وهذا المبدأ التربوي هو الذي ساد العمل به في العالم الاسلامي في عصور نهضته وازدهاره .

3- العمل بالعلم :

عقد الامام ابن عبد البر اربعة ابواب لهذا المبدأ واورد في كل باب الاحاديث والاثار التي تحت وتدعوا الى العمل بالعلم او تحذر وتتوعد من فرق بين العلم والعمل منها باب التاسع والثلاثون المعنون ب (ذم العالم على مداخله السلطان

(1) سورة ال عمران: ص187.

(2) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص5 ؛ ينظر ابن ماجة: السنن ، ص54.

(3) أبو هريرة: هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي. أسلم عام خيبر وشهداها مع رسول الله (ﷺ) وكان أحفظ الناس للاحاديث النبوية توفي سنة 59هـ/678م . بالعقيق . ابن الاثير : عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الشيباني (ت 630هـ /1232م) أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ومحمد احمد عاشور ومحمود عبد الوهاب خالد ، ط2 ، دار الشعب ، القاهرة ، ج3 ، ص461.

(4) سورة البقرة: الآية 159 ، 160.

(5) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص5.

الظالم (قال ابن عبد البر عن ام سلمه (رضي الله عنها) ⁽¹⁾ قالت قال الرسول (ﷺ) (يكون عليكم امراء تعرفون منهم وتنكرون فمن انكر فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع فابعد الله قيل يا رسول الله افلا تقتلهم ؟ قال لا ما صلوا) ⁽²⁾ وعلى هذا الباب علق ابن عبد البر بأسلوبه التربوي قوله (معنا هذا الباب كله في السلطان الجائر الفاسق فأما العدل منهم الفاضل فمداخلته ورؤيته وعونه على الصلاح من افضل اعمال البر) ⁽³⁾ وفي الباب الاربعون وعنوانه (ذم الفاجر من العلماء وذم طلب العلم للمباهاة والدنيا) قال الرسول (ﷺ) (لا تعلم العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا تحتازوا به المجالس فمن فعل ذلك النار النار) ⁽⁴⁾ وفي ذلك علق ابن عبد البر قال (قد ذم الله عز وجل في كتابه قوم كان يأمرهم الناس بأعمال البر ولا يعملون بها ذما وبخهم الله به توبخا يتلى في طول الدهر الى يوم القيامة) ⁽⁵⁾ (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) ⁽⁶⁾ . وفي ذلك ساق ابن عبد البر ابيات من شعره:

نَطَقَ الْكِتَابُ بِفَضْلِ حِكْمٍ بَاهِرٍ أَنَّ التَّقِيَّ مُبَايِنٌ لِلْفَاجِرِ
لَمْ يَجْعَلِ الْأَنْبَارَ كَالْمُجَارِ لَا مَا الرَّجْسُ فِي التَّمْيِيلِ مِثْلُ الطَّاهِرِ
وَمَتَى أَمَرْتُ بِمَا تُخَالِفُ فِعْلُهُ فَأَغْلَمَ بِأَنَّكَ حُزْتُ صَفْقَةً خَاسِرِ ⁽⁷⁾

وفي الباب الحادي والاربعون (باب ما جاء في مساءلة الله عز وجل العلماء يوم القيامة عما عملوا فيما علموا) اورد ابن عبد البر حديثا عن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال رسول الله (ﷺ) (أَوَّلُ النَّاسِ يُقْضَى فِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَتَى بِهِ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا فَقَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّ قَاتَلْتُ لِيُقَالَ: هُوَ جَرِيءٌ وَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ

(1) أم سلمة هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية زوجة النبي (ﷺ) هاجرت الى الحبشة والى المدينة المنورة لما توفي زوجها ابي سلمة بن عبد الاسد المخزومي تزوجها الرسول (ﷺ) توفيت سنة 62هـ/681م. ينظر ابن الاثير : اسد الغابة ، ج 7 ، ص 340 وما بعدها .

(2) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص 235.

(3) م ، ن: ص 241.

(4) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص 244 ، ص 245. ينظر ابن ماجه ، السنن ، ص 52 .

(5) م ، ن: ص 251.

(6) سورة البقرة: الآية 44.

(7) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص 255.

الْقُرْآنَ فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا فَقَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ فِيكَ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ الْقُرْآنَ قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنْ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسُجِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ أَوْسَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ فَأَتَى بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ أَنْفِقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا، فَقَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنْ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَسُجِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ (1) وفي ذلك قال ابن عبد البر (وهذا الحديث فيمن لم يُردِّ بِعِلْمِهِ وَعَمَلِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى...) (2) ثم عقد ابن عبد البر الباب الثاني واربعون وسماه (بَابُ جَامِعِ الْقَوْلِ فِي الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ) ذكر فيه احاديث نبوية واقوالا لكبار الصحابة والعلماء والخلفاء والتابعين كلها تبين وجوب العمل بالعلم ووعيد الله ورسوله لمن لا يعمل بعلمه قال ابن عبد البر قال الخليفة المأمون ت 218 هـ / 833 م (نَحْنُ إِلَى أَنْ نُوعِظَ بِالْأَعْمَالِ أَخُوْنُجُ مِنَّا إِلَى أَنْ نُوعِظَ بِالْأَقْوَالِ) (3) وقد ساق بهذا المعنى ابیات من الشعر:

إِذَا الْعِلْمُ لَمْ تَعْمَلْ بِهِ كَانَ حُجَّةً عَلَيْكَ وَلَمْ تُعْذَرْ بِمَا أَنْتَ جَاهِلُهُ
فَإِنْ كُنْتَ قَدْ أُوتِيتَ عِلْمًا فَإِنَّمَا يُصَدِّقُ قَوْلَ الْمَرْءِ مَا هُوَ فَاعِلُهُ (4)

ان كل ذلك يبين لنا ان هذا المبدأ التربوي راسخ في نفوس علماء الامة وامرائها وحكامها منذ عهد الرسول (ﷺ) الى عصر ابن عبد البر وانه ذكره في كتابه ليتعظ الناس به .

4- مجانية التعليم:

روى ابن عبد البر بسنده عن ابن ابي العلية (5) قال (مَكْتُوبٌ عَنْهُمْ فِي الْكِتَابِ الْأَوَّلِ: ابْنُ آدَمَ عَلَّمَ بَحَاثًا كَمَا عَلَّمْتَ عَلَّمْتَ بَحَاثًا) (6) وفي ذلك قال ابن عبد البر ان المجان عندهم الذي لا يؤخذ لعلمه ثمنًا (7) .

(1) م ، ن: ص 258.

(2) م ، ن: ص 259.

(3) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص 264.

(4) م ، ن: ص 264.

(5) ابن ابي العلية: هو رفيع بن مهران الرياحي ادرك النبي (ﷺ) اسلم في خلافة ابي بكر الصديق وهو شاب. ينظر البستي : محمد بن حبان (ت 354 هـ / 965 م) مشاهير علماء الامصار ، عني بتصحيحه . م. فلا يشهر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1379 هـ / 1959 م ، ص 95.

(6) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص 246.

(7) م ، ن: ص 247.

يتضح لنا ان علماء المسلمين ومنهم ابن عبد البر في هذا المبدأ دعوا الى مجانية التعليم منذ القدم وعملوا بها ونحن اليوم بحاجة الى هذا المبدأ لرفع الجهل والقضاء على الامية .

5- نشر العلم وتبليغه:

خصص ابن عبد البر الباب الرابع عشر الى دعاء الرسول (ﷺ) لمستمع العلم وحافظه ومبلغه وضمنه عدة احاديث رويت عن الرسول (ﷺ) ان زيد بن ثابت ⁽¹⁾ قال رسول الله (ﷺ) (نَصَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ وَبَلَّغَهُ غَيْرَهُ، فَرَبَّ حَامِلٍ فَقِهِ كَيْسَ بِفَقِيهِ، ثَلَاثٌ لَا يُغْلُ عَلَيْنَهُنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ وَمُنَاصَحَةُ وُلَاةِ الْأَمْرِ، وَلُزُومُ الْجَمَاعَةِ؛ فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تُحِيطُ مِنْ وَرَائِهِمْ) ⁽²⁾ وفي هذا الحديث دليل قاطع على العلماء واجب ديني هو تبليغ العلم ونشره .

6- الامانة والصدق في نقل العلم :

اورد ابن عبد البر حافظ المغرب في الباب الثامن والعشرين المعنون ب (افة العلم وغائلته واضاعته وكراهية وضعه عند من ليس باهله) عدة احاديث مروية عن التابعين وغيرهم نحو قوله قال الزهري ⁽³⁾ (إِنَّ لِلْعِلْمِ غَوَائِلَ فَمَنْ غَوَّاهُ أَنْ يُتْرَكَ الْعَالَمُ حَتَّى يَذْهَبَ بِعِلْمِهِ، وَمَنْ غَوَّاهُ النَّسْيَانُ وَمَنْ غَوَّاهُ الْكَذِبُ فِيهِ وَهُوَ شَرُّ غَوَائِلِهِ) ⁽⁴⁾ وساق في ذلك شعرا العِلْمُ أَفْتَتُهُ الْإِعْجَابُ وَالْعُضْبُ وَالْمَالُ أَفْتَتُهُ التَّبَذِيرُ وَالنَّهْبُ ⁽⁵⁾

7- آداب طالب العلم والمتعلم :

ذكر شيخ الاسلام ابن عبد البر الاندلسي في الباب الخامس والثلاثين المعنون (جامع في آداب العالم والمتعلم) وقد ضمنه عدة فصول في آداب طلب العلم متناثرة في ابواب من كتابه جامع بيان العلم سنذكر بعض منها :

أ- التواضع وترك الدعوى والفخر :

⁽¹⁾ زيد بن ثابت بن حارثة بن زيد بن ثعلبة الخزرجي الانصاري يكنى بابي سعيد وابو خارجة من فقهاء الصحابة وجلة الانصار توفي سنة 45هـ/665م وقيل 51هـ/671م. ينظر البستي : مشاهير علماء الامصار ، ص 10 .

⁽²⁾ ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص 53 ، ص 54.

⁽³⁾ الزهري: هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري القرشي المدني ولد سنة 50هـ/670م. في خلافة معاوية بن أبي سفيان كان من اشهر علماء عصره كان له حديث توفي سنة 124هـ/741م . ينظر

الذهبي : سير اعلام النبلاء ، ج 5 ، ص 326-328 .

⁽⁴⁾ ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص 146.

⁽⁵⁾ م ، ن : ص 147.

قال ابو عمر يوسف بن عبد البر (وَمِنْ أَدَبِ الْعَالِمِ تَرْكُ الدَّعْوَى لِمَا لَا يُحْسِنُهُ ، وَتَرْكُ الْفَحْرِ بِمَا يُحْسِنُهُ ، إِلَّا أَنْ يُضْطَرَّ إِلَى ذَلِكَ كَمَا اضْطُرَّ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَالَ (اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي خَفِيفٌ عَلَيْهِمْ) ⁽¹⁾ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِمَحْضَرْتِهِ مَنْ يَعْرِفُ حَقَّهُ فَيُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ فِيهِ وَيُعْطِيهِ بِقِسْطِهِ، وَرَأَى هُوَ أَنَّ ذَلِكَ الْمَقْعَدَ لَا يَقْعُدُهُ غَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ وَقْتِهِ إِلَّا قَصَرَ عَمَّا يَجِبُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْقِيَامِ بِهِ مِنْ حُقُوقِهِ فَلَمْ يَسْعُهُ إِلَّا السَّعْيُ فِي ظُهُورِ الْحَقِّ بِمَا أَمَكْنَهُ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَجَائِزٌ لِلْعَالِمِ حِينَئِذٍ الثَّنَاءُ عَلَى نَفْسِهِ وَالتَّنْبِيْهُ عَلَى مَوْضِعِهِ، فَيَكُونُ حِينَئِذٍ تَحَدَّثَ بِنِعْمَةِ رَبِّهِ عِنْدَهُ عَلَى وَجْهِ الشُّكْرِ لَهَا) ⁽²⁾ وقوله ايضا (وَأَفْضَحُ مَا يَكُونُ لِلْمَرْءِ دَعْوَاهُ بِمَا لَا يَقُومُ بِهِ" وَقَدْ غَابَ الْعُلَمَاءُ ذَلِكَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا) ⁽³⁾ وقد اورد للتواضع فصلا بعنوان (فصل في مدح التواضع وذم العجب وطلب الرئاسة) قال ابن عبد البر ومن افضل آداب العالم تواضعه وترك الاعجاب بعلمه ونبد حب الرئاسة منه عن ابي هريرة (رضي الله عنه) قال ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال (... ومن تواضع احد الله الا رفعه الله) ⁽⁴⁾ وعن الامام علي (رضي الله عنه) قال (الاعجاب افة الالباب) ⁽⁵⁾ وذكر ابن عبد البر في ذلك شعرا :

حُبُّ الرِّيَاسَةِ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ وَقَلَّ مَا يَجِدُ الرَّاظِينَ بِالْقَسَمِ ⁽⁶⁾

ب- الترحيب بالأحداث وتعليمهم والتلطف بهم:

وقد افرد ابن عبد البر فصلا لهذا الادب من آداب المعلمين والمربين فدل ذلك على اهتمام ابن عبد البر به (فصل وَرَوَيْنَا عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ ، وَشَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَا: كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا أَبَا سَعِيدٍ الْخَدْرِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ⁽⁷⁾ يَقُولُ: مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَتُفْتَحُ لَكُمْ الْأَرْضُ وَيَأْتِيكُمْ قَوْمٌ أَوْ قَالَ: «غِلْمَانٌ حَدِيثَةٌ أَشْنَانُهُمْ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ ، وَيَتَفَقَّهُونَ فِي الدِّينِ وَيَتَعَلَّمُونَ مِنْكُمْ فَإِذَا جَاءُوكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَأَلْطِفُوا لَهُمْ وَوَسَّعُوا لَهُمْ فِي الْمَجْلِسِ وَفَهِّمُوهُمْ الْحَدِيثَ» فَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ يَقُولُ لَنَا: مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ، «أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ أَنْ نُوسِّعَ لَكُمْ فِي

⁽¹⁾ سورة يوسف: الآية 55.

⁽²⁾ ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص211.

⁽³⁾ م ، ن: ص211.

⁽⁴⁾ م ، ن: ص205.

⁽⁵⁾ م ، ن: ص207.

⁽⁶⁾ ابن عبد البر: جامع بيان العلم، ص209.

⁽⁷⁾ ابي سعيد الخدري هو سعد بن مالك الخدري من الفقهاء والصحابه غزا مع النبي (صلى الله عليه وسلم) اثني عشر غزوة توفي سنة

74هـ/693م. ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج1 ، ص81 .

المجلس وَأَنْ نُفَهِّمَكُمْ الْحَدِيثَ⁽¹⁾ . يتضح من خلال الحديث الذي ذكره ابن عبد البر ان على العالم ان يبذل عناية خاصة بالأحداث والتلطف بهم اذا طلبوا العلم وان يرحب بالطلاب الوافدين اليه من البلدان الاخرى وتعليمهم وان يوسع لهم في مجالسهم وان يحرص على افهام طالب العلم ما يريد تعليمه وعدم الاختصار على الاستحفاظ بدليل لفظه (عليه السلام) وافهموهم الحديث .

ت- احترام العالم والتأدب بحضرته :

روى ابن عبد البر وصية الحسين بن علي (عليه السلام) لابنه (يا بُنَيَّ، إِذَا جَالَسْتَ الْعُلَمَاءَ فَكُنْ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ أَخْرَصَ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ ، وَتَعَلَّمْ حُسْنَ الْإِسْتِمَاعِ كَمَا تَتَعَلَّمُ حُسْنَ الصَّمْتِ ، وَلَا تَقْطَعْ عَلَى أَحَدٍ حَدِيثًا وَإِنْ طَالَ حَتَّى يُمْسِكَ)⁽²⁾ وعن الامام علي (عليه السلام) قال (مَنْ حَقَّ الْعَالِمُ عَلَيْكَ إِذَا أَتَيْتَهُ أَنْ تُسَلِّمَ عَلَيْهِ خَاصَّةً وَعَلَى الْقَوْمِ عَامَّةً وَتَجْلِسَ قُدَّامَهُ، وَلَا تُشِرْ بِيَدَيْكَ ، وَلَا تَعْمُرَ بِعَيْنَيْكَ، وَلَا تُقُلْ: قَالَ فَلَانٌ خِلَافَ قَوْلِكَ، وَلَا تَأْخُذْ بِثَوْبِهِ ، وَلَا تُلِحَّ عَلَيْهِ فِي السُّؤَالِ؛ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ النَّخْلَةِ الْمُرْتَبَةِ لَا يَزَالُ يَسْقُطُ عَلَيْكَ مِنْهَا شَيْءٌ)⁽³⁾ وقال ايوب بن القريه⁽⁴⁾ (أَحَقُّ النَّاسِ بِالْإِجْلَالِ بِالْإِجْلَالِ ثَلَاثَةٌ: الْعُلَمَاءُ ، وَالْإِخْوَانُ ، وَالسُّلْطَانُ، فَمَنْ اسْتَحَفَّ بِالْعُلَمَاءِ أَفْسَدَ دِينَهُ ، وَمَنْ اسْتَحَفَّ بِالْإِخْوَانِ أَفْسَدَ مُرُوءَتَهُ ، وَمَنْ اسْتَحَفَّ بِالسُّلْطَانِ أَفْسَدَ دُنْيَاهُ، وَالْعَاقِلُ لَا يَسْتَحَفُّ بِأَحَدٍ" قَالَ: «وَالْعَاقِلُ الدِّينُ شَرِيعَتُهُ ، وَالْحِلْمُ طَبِيعَتُهُ ، وَالرَّأْيُ الْحَسَنُ سَجِيَّتُهُ»⁽⁵⁾ .

ث- آداب العالم والمتعلم:

افرد ابن عبد البر في ذلك فصلا ذكر فيه عدة صفات وآداب للعالم والمتعلم قال ومن تمام آلة المعلم ان يكون

- 1 - مهيبا وقورا بطيء الالتفات قليل الاشارات لا يصخب ولا يلعب ولا يحفوا⁽⁶⁾
- 2 - من الواجب على المعلم ان لا يناظر جاهلا ولا لجوجا فانه يجعل المناظرة ذريعة الى التعلم بغير شكر⁽⁷⁾.

⁽¹⁾ ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص213.

⁽²⁾ ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، م ، ن: ص175.

⁽³⁾ م ، ن : ص 175 .

⁽⁴⁾ ايوب بن القريه : والقريه هي أمه ، واسم أبيه يزيد بن قيس بن زراره النمري الهلالي. الذهبي : سير اعلام النبلاء ،

ج5 ، ص111 .

⁽⁵⁾ ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص213.

⁽⁶⁾ م ، ن : ص213 .

⁽⁷⁾ م ، ن: ص213.

تَسْأَلُ فَاسْأَلْ، فَيَبْدُو لَكَ وَاسْتَفْهَمْكَ أَحْمَدُ بِكَ، وَخَيْرٌ لَكَ مِنَ الشُّكُوتِ عَلَى الْعِيِّ⁽¹⁾ وقال الامام علي (عليه السلام) (ما ابردها على القلب اذا سئل احدكم فيما لا يعلم ان يقول الله اعلم)⁽²⁾ .

5 - من الآداب التي يجب عليه التحلي بها نزاهة النفس من شبه المكاسب ولا نغني بهذا ان يترك المعلم او العالم الاهتمام بمعيشته ويدع الدنيا رغبة عنها ثم يصبح عالة على المجتمع فقد اورد ابن عبد البر احاديث كثيرة في فصل عنوانه (في كسب طالب العلم المال وما يكفيه من ذلك فعن سعيد بن المسيب⁽³⁾ قال (لا خير فيما لم يجمع المال يكف به وجهه ويؤدي امانته)⁽⁴⁾ وعن عمر بن الخطاب (عليه السلام) قال (يا معشر القراء استبقوا الخيرات وابتغوا من فضل الله ولا تكونوا عيالا على الناس)⁽⁵⁾ وعلق ابن عبد البر على ذلك بقوله (المال المذموم عند اهل العلم هو المطلوب من غير وجهه ، والمأخوذ من غير حله)⁽⁶⁾ .

6- ان يكون متصف بالسكينة والوقار والاتزان فهذه الخصال من عناصر الشخصية القوية التي يجب ان يملكها العالم فهو يختلف عن سواه بحكم طبيعة مهنته المتمثلة في التعامل مع الطلبة وقد افرد ابن عبد البر بذلك فصل عن عمر بن الخطاب (عليه السلام) قال (تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَعَلَّمُوهُ النَّاسَ، وَتَعَلَّمُوا لَهُ الْوَقَارَ وَالسَّكِينَةَ ، وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعَلَّمْتُمْ مِنْهُ وَلِمَنْ عَلَّمْتُمُوهُ، وَلَا تَكُونُوا جَبَايِرَ الْعُلَمَاءِ، فَلَا يُقَوِّمُ جَهْلُكُمْ بِعِلْمِكُمْ)⁽⁷⁾ وعليه ان يحفظ نفسه من الابتدال ولا ينخرط في الهزل والضحك لان ذلك يقلل من هيئته في عيون طلابه قال الامام علي (عليه السلام) (عَلَّمُوا الْعِلْمَ فَإِذَا تَعَلَّمْتُمُوهُ فَأَكْظُمُوا عَلَيْهِ وَلَا تَخْلَطُوهُ بِضَحِكٍ وَلَا بِالْعِبِ فَنَمُجَّةُ الْقُلُوبِ؛ فَإِنَّ الْعَالِمَ إِذَا ضَحِكَ ضَحَكَةً مَجَّ مِنَ الْعِلْمِ بِهِ)⁽⁸⁾ .

(1) م ، ن : ص 216.

(2) الماوردي: علي بن محمد بن حبيب (ت 450هـ/1058م) ادب الدنيا والدين ، تحقيق مصطفى السقا ، ط3 ، دار الفكر القاهرة ، 1375هـ/1955م ، ص82.

(3) سعيد بن المسيب بن حزن بن ابي وهب المخزومي ابو محمد القرشي كان ولد لستين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب وكان من سادات التابعين فقها وورعا وعبادة وزهادة وعلماء مات سنة 93هـ/711م. البستي : مشاهير علماء الامصار ، ص63 .

(4) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص275.

(5) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ص277.

(6) م ، ن : ص272.

(7) م ، ن : ص188.

(8) م ، ن : ص203.

الخاتمة

من خلال ما مر ذكره عن حياة واء مؤرخ الاندلس ابن عبد البر في آداب العالم والمتعلم تبين لنا ان ابن عبد البر ولد ونشأ في مدينة قرطبة وتلقى العلم على عدد من شيوخ عصره من علماء الاندلس وانه اهتم بالعلم والمعلم والمتعلم . وان له مبادئ واء سديدة ومهمة يجدها الباحث مبنوثة في مؤلفاته المتعددة ومنها كتابه جامع بيان العلم وفضله وهي تنم بلا شك عن شخصية علمية تربوية عظيمة لها نظرة ثاقبة وافكار نيرة في ميدان التربية والتعليم وهي توافق ما وصلت اليه التربية الحديثة في يومنا هذا.

وعليه يمكن ان يعد ابن عبد البر من المصلحين المسلمين والمربين التربويين .

قائمة المصادر والمراجع

- ثانياً: القرآن الكريم
ثانياً : المصادر الأولية :
- ♥ ابن الابار: ابو عبدالله محمد بن عبدالله (ت 658هـ/1260م).
1 المتكلمة لكتاب الصلة ، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني ، القاهرة ، 1956 م .
♥ الأبهسي : شهاب الدين محمد بن احمد (ت 850 هـ / 1446 م).
2 المستطرف في كل فن مستظرف ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1406 هـ / 1986 م .
- ♥ ابن الاثير : عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الشيباني (ت 630 هـ / 1232م)
3 أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق محمد إبراهيم البنا ومحمد احمد عاشور ومحمود عبد الوهاب خالد ، ط 2 ، دار الشعب ، القاهرة ، بلا ت .
- ♥ البستي : محمد بن حبان (ت 354هـ/965م) .
4 حشاهير علماء الامصار ، عني بتصحيحه . م. فلا يشهر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1379هـ/1959م .
- ♥ ابن بشكوال : ابو القاسم خلف بن عبد ملك (ت 578 هـ / 1182م) .
5 المتصلة ، الهيئة المصرية العامة ، القاهرة 2008 م .
- ♥ البيضاوي : ناصر الدين عبدالله بن عمر (ت 685هـ/1286م) تفسير البيضاوي ، دار الفكر ، بيروت ، بلا ت

- ♥ الجرجاني : ابو الحسن علي بن محمد (ت 816هـ/1414م).
- 6 المتعريفات ، تحقيق ابراهيم الايباري ، ط1 ، دار الاضواء، بيروت ، 1410هـ
- ♥ حاجي خليفة : مصطفى بن عبد الله الرومي (ت 1067هـ/1656م) .
- 7 كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992م
- ♥ الحميدي : ابو عبد الله محمد بن فتوح (ت 488هـ/1095م) .
- 8 جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2008م.
- ♥ الحميري : محمد بن عبد المنعم (ت 911هـ/1505م).
- 9 المروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق الدكتور احسان عباس ، ط 2 ، مطبعة ناصر للثقافة ، بيروت ، 1980م
- ♥ ابن خاقان : ابو نصر الفتح بن محمد (ت 528هـ/1133م) .
- 10 خلاصة العقبان ومحاسن الاعيان ، تحقيق الدكتور حسين يوسف خربوش ، مكتبة المنار ، عمان 1989م .
- 11 حطمتح الانفس ومسرح التانس في ملح اهل الاندلس ، تحقيق محمد علي الشوابكة / مؤسسة الرسالة ، دار عمان ، بيروت ، 1983م .
- ♥ الخطيب البغدادي: ابو بكر احمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ/1071م) .
- 12 للجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق الدكتور محمود الطحان ، مكتبة المعارف، الرياض، 1403هـ/1998م، ج1، ص80.
- ♥ ابن خلكان : شمس الدين احمد بن محمد (ت 681هـ/1282م) .
- 13 - وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، بلا ت.
- ♥ الذهبي : شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ/1374م) .
- 14 حبير أعلام النبلاء ، تحقيق وتعليق محمد ايمن الشبراوي ، دار الحديث ، القاهرة ، 1427هـ/2006م.
- ♥ الرازي : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت 666هـ/1267م)
- 15 مختار الصحاح ، دار الرسالة ، الكويت ، 1403هـ/1983م ، .
- ♥ الضبي : ابو جعفر احمد بن يحيى بن عميرة (ت 599هـ/1202م).
- 16 بجية الملتبس في تاريخ رجال اهل الاندلس ، ط 1 ، المطبعة العصرية ، بيروت 1426هـ/ 2005م .
- ♥ ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله بن محمد النمري (ت 463هـ/1071م).

- 17 - بحجة المجالس وانس المجالس وشحن الذاهن والمهاجس ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، الدار المصرية للتأليف ، القاهرة ، 1962م .
- 18 للتمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد ، تحقيق جماعة من العلماء ، الرباط ، 1967م - 1983م .
- 19 جامع بيان العلم وفضله ، تحقيق وتهذيب ابو الاشبال الزهيري ، ط 3 ، جمعية احياء التراث الاسلامي ، السعودية ، 1425هـ/2004م .
- ♥ ابن العماد الحنبلي : ابو الفلاح عبد الحي بن احمد (ت 1089هـ/1678م) .
- 20 مخدرات الذهب في أخبار من ذهب ، ط2 ، دار المسيرة ، بيروت ، 1399هـ/1979م
- ♥ ابن فرحون : ابراهيم بن علي (799هـ/1396م) .
- 21 للديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب ، بيروت ، بلا ت .
- ♥ قاضي عياض : ابو الفضل عياض بن موسى (ت 544هـ / 1149م) .
- 22 ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، تحقيق الدكتور احمد بكير محمود ، مكتبة الحياة ، بيروت ، 1967 م .
- ♥ القزويني : زكريا بن محمد (ت 682هـ/1283م) .
- 23 ثثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر بيروت ، 1380هـ/1960م .
- ♥ القشيري : ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن (ت 465هـ / 1072م) .
- 24 الرسالة القشيرية ، دار التربية للطباعة والنشر ، بغداد ، بلا ت .
- ♥ ابن قيم الجوزية : محمد بن ابي بكر بن ايوب (751هـ/1350م) .
- 25 حدارك السالكين ، المطبعة المحمدية ، القاهرة ، بلا ت .
- ♥ ابن ماجه : ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 275هـ/888م) .
- 26 حنن ابن ماجه ، ط1 ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، 1421هـ/2000م .
- ♥ الماوردي : علي بن محمد بن حبيب (ت 450هـ/1058م) .
- 27 ادب الدنيا والدين ، تحقيق مصطفى السقا ، ط3 ، دار الفكر القاهرة ، 1375هـ/1955م .
- ♥ المناوي : محمد بن عبد الرؤوف (ت 1031هـ/1621م) .
- 28 للتوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق مازن المبارك ، دار الفكر ، بيروت ، 1041هـ .
- ♥ ابن منظور : محمد بن مكرم (ت 711هـ/1311م) .
- 29 لسان العرب ، ط1 ، دار صادر بيروت ، بلا ت .

المصادر الحديثة:

♥ جاسم : ليث سعود .

30 - ابن عبد البر الاندلسي وجهوده في التاريخ، دار الوفاء ، المنصورة، 1407هـ/1986م

♥ ديوي : جون .

31 للطبيعة البشرية والسلوك الانساني ، ترجمة محمد لبيب النجيمي ، مؤسسة الخانجي ، القاهرة 1963م ، ص295.

♥ ذياب : صالح .

32 لمس التربية ، بلام ، بلات .

♥ عبد الباقي : محمد .

33 للمعجم المفهرس لا لفاظ القرآن الكريم ، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1364هـ/1945م

♥ مرسي : محمد منير .

34 حصول التربية الثقافية ، ط1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1977م

♥ منشد : مجيد خلف .

35 - كتاب الاستيعاب لابن عبد البر دراسة في منهجه وموارده ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1421هـ/2000م